أدوات الصيد والأسلحة

اضطر الإنسان في طلبه الغذاء إلى الصيد، فصاد ما صادفه على البر وما طار في السماء وما سبح في البحر، وكان لابد له من أن يستعين على ذلك بالأدوات المختلفة. ومن هنا يأتي الاهتمام بأدوات الصيد في الجزيرة العربية، فهي أدوات وأسلحة امتازت بتنوعها وبطرق استخداماتها تبعاً لاختلاف الحيوان المراد صيده. ولا شك أن سكان الجزيرة العربية كانت لهم طرقهم الخاصة المتنوعة في الصيد، وهذه الممارسة تتطلب ذكاءً ومهارة مع الصبر وقوة البدن.

وكان للأسلحة شأن كبير في كل الحضارات الإنسانية، فهي عتاد الجيوش وآلاتها، وقد تنوعت أشكالها واختلفت استخداماتها. وفي الجزيرة العربية كان للسلاح أهمية خاصة قبل العصر الإسلامي، ولكن زادت أهمية استخدام السلاح في بداية العصر الإسلامي مع انطلاقة جيوش المسلمين للفتح.

لذلك نتناول في هذا الفصل عرضاً لأدوات الصيد وأنواع الأسلحة التي استخدمها الإنسان في الجزيرة العربية خلال العصرين القديم والإسلامي. ونبدأ ذلك بعرض لأسلحة صيده وأدواته في العصرين القديم والإسلامي.

أدوات الصيد

أدوات الصيد هي الآلات التي استخدمها الإنسان في عمليات صيده لمختلف الحيوانات، سواء الثديية أو الطيور أو الأسماك. وتعدّ عملية الصيد إحدى مراحل التطور البشري على سطح الأرض، بل عدها علماء الأنثروبولوجيا والآثار الخطوة الأولى في مسيرة الإنسان الحضرية الشاقة عبر حقب التاريخ. وهي تقرن غالباً بعملية الجمع التي سبقت

الصيد بحقب تاريخية يطول الجدل بين أصحاب الاختصاص في تحديدها من جهة، وفي مواطن ممارستها من جهة أخرى.

وقد ورد الصيد في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبصيغ مختلفة، كما ورد في الحديث النبوي الشريف، ولا يقال للشيء صيد حتى يكون ممتنعا.

أما الأداة، وهي الآلة المعدة لتستخدم في عملية الصيد، فتختلف باختلاف ما يراد صيده. فالحيوانات المتوحشة لها أدوات خاصة بصيدها، وكذلك الطيور وأسماك البحار. وهذه الأدوات المعدة لصيد الحيوانات يتمايز بعضها عن بعض، فمنها ما هو صالح للاستخدام بطريقة متكررة، كالرمح والسيف والسكين في صيد الحيوان، أو الشبك في صيد الأسماك والطيور، ومنها ما يتحتم إعادة تصنيعه أو تجهيزه، كالسهام والحبائل والنبال ونصب الفخاخ.

العصور القديمة. نقصد بالعصور القديمة الفترة الزمنية التي سبقت قيام الوحدات السياسية في الجزيرة العربية. وهي فترة طويلة، لسنا بصدد تقصي بدايتها أو نهايتها، ولكنها باتفاق معظم آراء المختصين تبدأ منذ العصور الحجرية بمختلف أطوارها وتنتهي تدريجياً بنشوء المجتمعات الحضرية في الجزيرة العربية، ثم قيام الكيانات السياسية أو ما اتفق على تسميته بالممالك العربية القديمة. وهي ممالك بدأت تأخذ مكانتها على مسرح الأحداث التاريخية في منطقة الشرق الأدنى القديم منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد.

أما إنسان تلك الفترة فقد عاش عالة على بيئته وعبئاً عليها، فمارس في المرحلة الأولى، مرحلة الجمع والتقاط قوته مما تنبت الأرض وما تجود به أشجارها من ثمار على مدار فصول السنة. ولعل جل همه في هذه المرحلة كان سد احتياجاته بما يسد رمقه ويبقي على حياته. ولم تكن لدى هذا الإنسان زراعة ولا حيوانات داجنة ولا بيوت تقيه الظروف البيئية السائدة، من أمطار منهمرة أو فيضانات عاتية أو شمس محرقة. وربما اتخذ من مصدّات الرياح الخشبية ما يكسر به حدة العواصف، أو أقام أكواخاً بدائية، أو سكن الكهوف.

ولا ريب أن ملابسه كانت من الجلود وألياف النباتات، لا من المنسوجات، وأن أدواته كانت من الحجارة والعظام والخشب في أشكال بدائية.

رسوم صخرية للحيوانات التي كانت تصاد في الجزيرة العربية، في عصور ما قبل التاريخ

ولا نكاد نعرف عن نظامه الاجتماعي ولا دينه ولا حياته الفكرية إلا ما يمكن استخلاصه من النقوش التي تركها على جدران الكهوف، وهي تشير إلى ما كان يمارسه من نشاط وتعكس تفاعله مع بيئته.

وتعتمد معرفتنا بحضارة إنسان العصور القديمة في الجزيرة العربية على الأدوات الحجرية والآلات العظمية التي استخدمها في حياته، وقد وجدت في الأماكن التي أقام فيها إقامة فصلية مؤقتة.

والمرحلة الثانية في حضارة إنسان العصور القديمة في الجزيرة العربية هي الصيد، وهو رافد اقتصادي في غاية الأهمية، ليس لأنه موردٌ دائم لقوته بل لأنه تحول بطيء نحو استئناس كثير من الحيوانات المتوحشة التي ما زلنا إلى يومنا هذا نمارس تربيتها ونستفيد من نتاجها. وحرفة الصيد عملية شاقة تكتنفها المخاطر وتتطلب جهداً كبيراً ومهارة عالية. وهي مهمة كفيلة بأن تدفع الإنسان إلى البحث عن آلة جيدة تمكنه من تحقيق غرضه، وتدفعه أيضاً إلى التآلف مع بني جنسه ممن يتوسم فيهم القوة البدنية والمهارة والصبر والأناة والمثابرة أثناء مطاردة صيده.

رؤوس سهام من فترة ما قبل التاريخ

ولم تكن أداة الصيد التي استخدمها الإنسان في تلك الفترة معقدة، ولم يكن صنعها يكلفه مهارة عالية، حتى خاماتها لم يجهد نفسه كثيراً للحصول عليها. وهي مع ذلك نقلة حضارية كبيرة يسجلها التاريخ لمنجزات الإنسان الحضارية والثقافية. فقد كانت الأداة الأولى فأساً يدوياً هيّأها الإنسان على نحو بسيط من الأحجار المتيسرة، وكانت أكثر تلك الفؤوس سواطير يدوية ذات أطراف سكينية أو منقارية، وأدوات ثلاثية السطوح ذات حدين، ومكاشط ذات حد جانبي وأدوات للفرم.

وفي المملكة كشف عن عدد من المواقع الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة وبها أدوات كانت تستعمل للصيد، ومن أهمها مواقع جنوب سكاكا في منطقة الجوف، وجبة في منطقة حائل. وكذلك في وادي الدواسر وليلى وتثليث وبئر حمى. وغالبية الأدوات المكتشفة هي فؤوس بيضية الشكل مع ميل للاستطالة، والأقلية النادرة ذات شكل رمحي مستدقة الطرف. وإذا كانت المعثورات المادية لا تسعفنا بشواهد حية عن أنواع الأسلحة، أو بمعنى أشمل أدوات الصيد في العصور القديمة، فإننا نجد فيما خلّف أولئك القوم من نقوش ورسومات دليلاً حياً على نوعية آلاتهم وطرق استخدامها. فالرماح من أكثر الرسوم شيوعاً في منطقة بئر حمى. ويلفت النظر أن أكثر تلك الرماح لها أشرطة مضلعة عند الوسط، وربما يشير ذلك إلى استخدام نوع من النحاس أو البرونز. وتشير تلك الرسوم إلى أن الصائد أو المحارب يمسك الرمح بيد في حين يمسك بالأخرى رمحين أو ثلاثة محمولة في إحدى التروس. وتوجد كذلك أنواع من الرماح تثبت في عُصيّ للرمي، وهناك سلاح شائع الظهور وهو القوس المركب، وربما يتطلب الأمر أكثر من شخص للرمي به. أما السهام فهي مدببة، وقد تكون ذات رؤوس حادة أو من النوع المعروف بالمستعرض.

كما استخدم في الصيد أيضاً الهراوات، وهي آلة خشبية يدوية استخدمت للصيد وللدفاع عن النفس.

وتظهر الرسوم رجالاً يلبسون أحزمة تتدلى من جوانبها سكاكين وخناجر، وهي آلات ما تزال مستخدمة في مناطق كثيرة من المملكة لاسيما الجنوب الغربي.

ومن أدوات الصيد القديمة والشائعة الأحبولة، وهي شرك ينصب لصيد الحيوانات أو الطيور. وتعد الشِّبَاك أهم وسائل صيد البحر، وإن استخدمت أحياناً لصيد الطيور، وتنسج الشبكة من ألياف. ولم تستخدم الشباك إلا في فترات متأخرة قياساً بالأدوات الحجرية والأخشاب.

وقد تمكن الإنسان منذ بداية تاريخه على سطح المعمورة أن يقتنص حيوانات أسرع وأقوى منه، وذلك بنصب الفخاخ. وإذا كان من الصعب أن نحدد على وجه الدقة متى بدأ الإنسان ممارسة ذلك، فإن من الميسور ربطه ببداية مطاردة إنسان تلك الفترة لقطعان الحيوانات نحو الحافات المنحدرة أو المناطق الخطرة، كالحفر مثلاً، التي كانت أولى مراحل نصب الفخاخ.

وقد انتشرت قرى الصيادين في الجزيرة العربية خلال العصور الحجرية، واستمرت حرفة الصيد تمارس إلى فترات متأخرة بل بقيت إلى ما بعد قيام الممالك العربية مع اختلاف بسيط في أداة الصيد وطريقة الاصطياد.

رسوم صخرية لنشاطات صيد مختلفة

أما الحيوانات التي مارس الإنسان مطاردتها وصيدها في تلك الفترات، فتبينها رسوماته ونقوشه. وكان من أهم تلك الحيوانات الجمال والأبقار ذوات القرون الطويلة والوعول والخيول والنعام والضأن ذوات الذيول السمينة.

عصر الممالك العربية. الصيد رافد من روافد اقتصاد سكان الجزيرة العربية بقيت له الأهمية نفسها التي سبقت قيام الممالك العربية. ومع أن حرفة الصيد قد مورست واشتهرت وتطورت آلاتها لدى الرومان والفرس، إلا أنها بقيت تسير على الأساليب ذاتها في الجزيرة العربية، ولم يكتب لها النمو والتطور إلا في الفترات السابقة لظهور الإسلام. ثم بلغت درجة عالية من الرقي بعد الفتوحات الإسلامية واختلاط الثقافات المعاصرة آنذاك، من فارسية، وهندية، ومصرية، ورومانية.

ولم يكن الصيد عند سكان الجزيرة العربية إبان فترة الممالك العربية وسيلة من وسائل الرزق فحسب، بل كان متعة من متع النفس، وضرباً من ضروب الحرب في أيام السلم. ومن يتتبع الشعر الجاهلي يجده عامراً بذكر الصيد وأخباره، حتى غدت المعارك التي تدور بين القانصين والطرائد، وما يقع بين الكلاب وثيران الوحش وحمره

رسوم صخرية للحيوانات التي كانت تصاد في الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام

من الطراد، تقليداً من تقاليد الشعر الجاهلي.

وكانت العرب، وما تزال، تعلي من شأن القنص وتمدح الرجل بأكله من صيد يده، ويعدّ ذلك علامة على أنفته وعلى زهده فيما في أيدي الناس. ولم يقتصر الصيد عند العرب على ذوي الفاقة وإنما مارسه الأغنياء والفقراء وأولع به السادة والعامة.

وقد استفاد الإنسان من معرفته بطبائع الحيوان، ووقوفه على مواطن قوته وضعفه، فلم يترك وسيلة من الوسائل المتاحة لصيد الحيوان إلا استعملها، ولا حيلة إلا سلكها، وهو في ذلك يستند إلى أن «الغاية تبرر الوسيلة». وبالرغم من ذلك كان هناك الكثير من القيود والمحاذير التي من شأنها تبصير الصائد بالطريقة المثلى أثناء عملية الصيد والمطاردة. ثم توجت تلك المعايير بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف فيما يحل صيده وما لا يحل، وفي الطريقة التي يعامل بها الإنسان صيده، بل وزاد الإسلام على ذلك حين خصص أوقاتاً معينة وأماكن محددة لا يحل فيها الصيد.

وقد اختلفت أدوات الصيد باختلاف الحيوان المراد صيده، وتعد القوس من أقدم وسائل الصيد، ولإغراقها في القدم زعم الرواة أن جبريل عليه السلام جاء بها لآدم عليه السلام وعلمه كيف يرمي بها، ثم توارثها أولاده من بعده.

ويرمى عن القسي بالسهام، ويطلق عليها اسم النبال والنشاب، وتلحق بالقوس.

وتنتشر الرسوم الصخرية التي تعكس مناظر الصيد وآلاته في مناطق كثيرة من المواقع الأثرية بالمملكة، وأهمها تلك التي عثر عليها في بئر حمى، وقرية الفاو، والحناكية، وجبّة. وتقترن آلة الرمح بالترس في معظم تلك الرسوم، إذ يظهر الصائد ممسكاً الرمح في يده اليمنى والترس بيده اليسرى، مما يوحي بأن هناك مقاومة من الحيوان المراد صيده، أو أن المنظر يمثل أحد مواقف العراك. أما الرسوم التي اكتشفت في قرية الفاو فتعطي صورة أكثر وضوحاً لفعالية آلة الصيد، ففي أحد المناظر المرسومة على طبقة من الجص رسمٌ لجمل بلون أسود يبدو الجمل فيه راكضاً بعد أن أصيب بسهم. ويذكر النقش الذي وجد بجانب الرسم أن اسم الصياد سالم بن كعب. وقد تجلت حيوية سكان قرية الفاو وتعلقهم ببيئتهم من خلال مناظر الصيد والرماية

نشاط صيد من فترة الممالك العربية

والقتال التي زينت الكثير من جدران منازلهم وقصورهم بالرسومات واللوحات الجدارية الملونة، معبرة عن نمط الحياة المعيشية آنذاك.

ومن أدوات الصيد الجَلاهق أو قوس البندق، والجَلاهق بفتح الجيم وكسر الهاء، في اللغة: البندق الذي يرمى به، وهو طين مدملق مدور، ومفرده جلاهقة، ومثناه جلاهقتان، فارسي معرب، أصله جله وهي كبة الغزل، والجلاهق قوس تتخذ من القنا، ويلف عليها الحرير وتُغَرَّى، وفي وسط وترها قطعة دائرية تسمى الجوز توضع فيها البندقية، فإذا شد الوتر عند الرمي قذف بالبندقية لتتجه نحو الهدف.

وتسمى هذه الآلة قوس البندق والصائد الذي يستعمل هذه الآلة يحمل معه وعاء من جلد يجعل فيه البندق الذي يرمي به، ويسمى هذا الوعاء الجرادة وهو بمنزلة الكنانة للسهام.

والشبكة من أدوات الصيد القديمة، وتستخدم لصيد البر وصيد البحر، وتتخذ من خيوط الكتان أو القطن أو الحرير، تعقد عقداً حتى تتشابك ثم تناط بحافاتها أوتاد تشدها إلى الأرض. ويختلف طول خيوطها وعدد عيونها باختلاف الطرائد التي تصاد بها. وهي تنصب في الدروب التي تؤمها الوحوش، وينثر الصائد حولها من الأعلاف ما يُغري الطرائد بالاقتراب

منها مما يؤدي بها إلى الوقوع في شراكها. والشباك تكون ظاهرة، بخلاف الأشراك التي تكون مستورة.

وقد استخدم الإنسان، ربما في فترات سبقت الممالك العربية، أنواعاً من الكلاب، روضها واعتنى بتدريبها لتعينه في اصطياد طرائده، وهي ما أطلق عليها كلاب الصيد. وهي نوعان سلوقية، وزعارية، والسلوقية منسوبة إلى أرض سلوق باليمن. والأرجح أن السلوقيين وهم من اليونان عندما حكموا بلاد الشام جاءوا بهذا النوع من الكلاب فنسب إليهم؛ لأن استعماله في شمال الجزيرة العربية أوضح وأكثر منه في جنوبها.

ومن الطيور الجوارح استخدم الصياد العربي الشاهين والصقر. والشاهين من أنواع الجوارح، وجمعه شواهين وشياهين، وقد عرفته العرب منذ القدم، ومن مميزاته أنه ينقض على فريسته من غير تحويم.

ومن الجوارح التي روضت لعملية الصيد الصقور، ويبدو أن العرب كانت تطلق اسم الصقر على سائر الجوارح، فقد ذكر كشاجم في كتابه المصايد والمطارد أن الشاهين والزرق والبؤبؤ والباشق كلها صقور.

ويضيف آخر أن العرب تسمي كل طائر يصيد صقراً ما خلا النسر والعقاب. ويروى أن أول من صاد بالصقر الحارث بن معاوية بن كندة، ثم اتخذه العرب من بعده. وعن العرب أخذ الفرس الصيد بالصقور.

وهناك طرق ووسائل أخرى استخدمها الإنسان خلال فترة الممالك العربية وبعدها، منها الفخ والنار واللباد والحفائر والحيلة والتطريب والإرهاق والمباغتة. إضافة إلى استمرار الأدوات الحجرية والخشبية القديمة.

وهناك الأدوات الحديدية كالخناجر والسكاكين والسواطير التي حافظت على أهميتها كأداة للصيد والدفاع عن النفس، إلا أنها احتلت مركزاً اجتماعياً مرموقاً منذ استخدمت لزينة الرجال في أوقات متأخرة.

العصر الإسلامي. أصبحت ممارسة الصيد في العصر الإسلامي هواية مرتبطة بشكل كبير بالخلفاء وأبنائهم وكبار القوم وأغنيائهم، إذ إنها هواية تكلف الكثير من المال. فالصياد يحتاج إلى مركب وسلاح وآلات، وهي أيضا تحتاج إلى عناية متواصلة من قبل رجال وخدم يحتاجون إلى نفقة. غير أن عموم الناس، خاصة من يسكن

الأرياف والبادية منهم، كانوا يمارسون الصيد بوسائل أقل تكلفة.

وقد استخدمت الحيوانات، مثل الخيل والإبل في مطاردة بعض أنواع الطرائد لإنهاكها، ثم تسهيل الإمساك بها أو رميها بالسهام أو الرماح. كما استخدمت الكلاب والفهود والتفه وهو عناق الأرض وابن عرس للإمساك بالطرائد أو لإعاقتها حتى يسهل الإمساك بها أو رميها بالسلاح. كما استخدمت بعض أنواع الطيور، مثل العقاب والباز والصقر والشاهين، للإيقاع بالطرائد. وكثيراً ما تطلق الطير والخيل والكلاب خلف طريدة واحدة لتتضافر الجهود وتضيق الخناق عليها فلا تتمكن من الإفلات.

إناء من خزف البريق المعدني الفاطمي، يصور مناظر للصيد

وقد اعتاد الصيادون منذ القدم الانطلاق للصيد في الصباح الباكر قبل أن تخرج الطيور من أوكارها، وورد ذلك في أشعار كثيرة منها قول امرئ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وأما الآلات التي استخدمت للصيد فيأتي في مقدمتها الأسلحة وما يندرج تحت مسمّاها، كالقوس والسهم والرمح. ثم تأتي الفخاخ بأنواعها، كما استخدمت النار والأصوات والصفير، والزُّبَى وهي الحفر في الأماكن المرتفعة والأُكَر وهي الحفر في الأماكن المنخفضة.

وتعد السهام أكثر الأسلحة فعالية في الصيد، فالسهم عود مستقيم قوي يُتخذ من أنواع معينة من الأشجار، مثل النبع أو السدر وغيرها. ويمر السهم بمراحل إعداد تبدأ بقطعة عود بطول ذراع، فيسمى حينذاك قدحاً، ثم يثقف بتسوية سطحه ليصبح في غلظ الإصبع ويقوّم اعوجاجه، فيسمى مخشوباً، ثم تحفر في مؤخرته شقوق حزوز لتثبيت الريش، فيسمى فريضاً، ثم يشد عليه الريش برباط من الجلد أو بالصمغ، فيدعى مَرِيشاً. ثم يفرض في نهايته السفلى مما يلي الريش فرض لتثبيت الوتر عند الشد للإطلاق، فيسمى عند ذلك

مفوّقاً. وفي المرحلة الأخيرة يركب في رأسه نصل من الحديد مدبب الرأس وله شوكات جانبية ويسمى حينئذ سهماً أو نشاباً.

وأهم أجزاء السهم هي: القِدْح ويطلق على الجزء الخشبي، والنصل وهو الحديدة المدببة في رأس السهم، والسنخ وهي الفتحة في أسفل النصل التي يثبت فيها طرف القدح، والريش وهو ريش طير تثبت منه ريشتان أو ثلاث برباط من الجلد أو بصمغ في الجزء الخلفي من القدح. ويلبس الرامي بالقوس والسهام في إبهامه كيساً صغيراً من الجلد يعرف باسم الختيعة ليقيه من الأذى الذي قد يسببه الوتر عند الشد. ومن لوازم القوس والسهام الكنانة وهي الكيس المصنوع من الجلد الذي توضع فيها السهام.

أما الرمح، ويعرف بالقناة، فسلاح قديم استخدم منذ عصور ما قبل التاريخ. وهو قضيب خشبي طويل يتخذ من أغصان بعض الأشجار التي تمتاز أغصانها بالاستقامة والقوة. والرماح منها الطويل ويسمى المطْرَح، ومنها القصير ويدعى المطْرَد وهو الذي يستخدم في الصيد. وتتراوح أطوال الرماح بين أربعة أذرع إلى عشرة أذرع.

وللرمح أجزاء منها: المتن أو العامل وهو عصى الرمح قبل أن يركب عليها النصل، والعالية وهي نصف المتن العلوي مما يلي السنان، والسافلة وهي النصف السفلي مما يلي الزج، والنصل ويسمى السنان وهو الجزء المعدني الذي يركب في رأس المتن. وكان الإنسان قديماً يتخذ المتن من حجارة الصوان حتى اكتشف المعادن فصنعه منها، ويسمى رأس السنان المدبب الظبة، ويطلق على الجزء الذي يثبت فيه رأس المتن الثعلبة، والزج وهو الحديدة التي توضع في أسفل المتن لحمايته من التشقق، وتكون نهايتها مدببة ليسهل ركز الرمح في الأرض أو استخدامها في الطعان عند الحاجة. ويفضل من الرماح اللدن الصلب الذي إذا هُزَّ اهتز بكامله، ويسمى الرمح الذي يتصف بذلك الزاعبي، كما يفضل أن يكون متن الرمح من عصى ذابلة يبس قشرها والتصق بها. واشتهر من الرماح الردينية، والسمهرية، والخطية.

كما استخدمت الأوهاق، وهي حبال تصنع من شعر أذيال الإبل أو الخيل، ويجعل في أحد أطرافها أنشوطة يرميها الصائد أمام الطريدة فيدخل رأسها فيها فيجذب الحبل ويقبض على الصيد.

ويتدرب الصائد على استخدامها ليتقن الصيد بها، وقد يبلغ من إتقانه ألا يخطئ رأس الطريدة.

أما الفخاخ فهي من أدوات الصيد أيضاً، وتعرف كذلك باسم الشراك. وأنواعها كثيرة، أشهرها ما يصنع من الحديد، وهو آلة مقوسة لها دفتان تفتحان قسراً، ويوضع عليهما ذراع عائق يمنع انغلاقهما ويثبت طرف الذراع بشفة رهيفة موصلة بالطعم الموجود في وسط الدفتين، فإذا لمس الحيوان الطعم انفلتت الشفة وارتفع الذراع فتنطبق الدفتان على الصيد بقوة. وتنصب الفخاخ في المناطق التي يكثر فيها الصيد، وقرب مناهل المياه التي يرد عليها.

ومن أنواع الفخاخ الحبّالة، وتسمى الكفة أيضاً، وبها يصاد الظبي. وعندما تنصب تجعل الأوتاد إلى حافاتها، ولها خشبة تسمى الجُرة تعلق فيها لتثقلها إذا حاول الظبي الانطلاق بها، ومن الأمثال القديمة «فاوض الجرة ثم سالمها»، ويضرب المثل للرجل يستمر في حربه ومعاداته ثم يسالم. وفي القاموس المحيط «الجُرَة بالضم وبفتح خُشيبة في رأسها كفة يصاد بها الظباء».

ومن أنواع الفخاخ، قصب الدبق وهي عيدان من القصب أو من أغصان الأشجار تطلى بأنواع من الصمغ وتثبت قرب برك المياه فتلتصق بريش الطيور عندما تقع عليها. واستخدمت هذه الطريقة لأول مرة في البصرة أواخر القرن الثاني الهجري، وتذكر المصادر أن هارون الرشيد الخليفة العباسي ضم إلى رجال صيده إبراهيم البازيار لمعرفته بفن الصيد بقصب الدبق.

والشباك من أدوات الصيد المهمة وتستخدم بشكل رئيسي في صيد الأسماك وسائر حيوانات البحر. وهي أنواع متعددة وقد استخدم الإنسان أنواعاً منها لصيد بعض أنواع الطيور، مثل الصقر والعقعق وغيرها. وتصنع الشباك من خيوط القطن أو الكتان، وقد تصنع من بعض أنواع الحبال الرقيقة، وتختلف أحجامها وسعة عيونها وسماكة خيوطها باختلاف الصيد الذي صنعت لصيده. وتنصب الشبكة بتثبيتها بأوتاد في الأرض قرب برك المياه وفي مراتع الصيد، وقد صاد بالشبكة من خلفاء بني العباس المعتصم والمتوكل.

أما الصيد بالنار فقد استخدمه الإنسان بأساليب مختلفة للإيقاع ببعض أنواع الطرائد، خاصة بالليل. فصاد بالنار الظباء والنعام. وصفته أن يُستدرج الصيد إلى مكان النار حتى إذا رآها وأطال النظر

إليها وضاقت حدقات عيونه، وثب عليه الصائد من الجهة المظلمة وقبض عليه بيديه.

ومن أساليب الصيد الاحتيال على الطرائد وخداعها، وقد أعمل الإنسان فكره ونجح في تطوير بعض الأساليب للاحتيال على بعض أنواع الصيد من طيور وحيوانات. فمثلاً حاكى أصوات بعض الطيور مثل الدرّاج فصاده بالصفير الذي يحاكي صفيره، وذلك بأن يختبئ الصائد في مكان ويبدأ بمحاكاة صفير الطير الذي ينجذب إلى المكان بأعداد كبيرة مما يسهِّل على الصائد صيد أعداد منه.

ومن الحيل وضع بعض الخرق السوداء في أماكن وجود النعام لمدة أيام حتى تألفها، ثم يختبئ الصائد تحت هذه الخرق ويبدأ بالتحرك ببطء حتى يقترب من النعام ويقبض عليه بيديه.

ومن الحيل كذلك، وضع قَرَعَة يابسة في برك الماء والغدران التي تأتي إليها طيور الماء وتترك لعدة أيام حتى يأنس بها الطير. ثم يضعها الصائد على رأسه وقد جعل بها ثقوباً صغيرة ينظر من خلالها ثم يغمر جسمه في الماء ما عدا رأسه ويمشي نحو الطير ببطء وسكينة إلى أن يكون في متناول يده، فيقبض

منمنة من الفترة الإسلامية تصور رجلاً يصطاد

على رجليه ويسحبه إلى الماء ويكسر جناحه أو ينتف من ريشه ما يعيقه عن الطيران ويتركه يطفو مرة أخرى، ويتحرك باتجاه طائر آخر.

وهناك نوع آخر من أساليب الصيد باستخدام الزُّبَى والأُكَر. والزبى حفر عميقة تصنع في الأماكن المرتفعة حتى لا يبلغها السيل فيطمرها، وتغطى بما يسترها من أغصان وقش، ويوضع فوقها أو بالقرب منها طعم للحيوان المراد صيده، فإذا رأى الصيد الطعم وأقبل ليأكله سقط في الزُّبْية وبقي بها إلى أن يأتي صاحبها. أما الأكر فهي الحفر التي تجعل في الأماكن المنخفضة ووظيفتها لا تختلف عن وظيفة الزبى. ويعمد

الصيادون في أغلب الأحيان إلى استخدام وسيلة الصيد بالزبى والأكر لصيد الوحوش مثل النمور والأسود.

كما عرفوا الصيد باللبّاد، وهو الشعر والصوف الكثيف الذي يربط بعضه ببعض ويلبد بعضه فوق بعض. ويرتديه الأشداء من الصيادين ليواجهوا به مخالب السباع وأنيابها إلى أن يتمكنوا من الإجهاز عليها وقتلها، وكانت هذه الطريقة منتشرة بين الأعراب في الجاهلية لأنهم كانوا يأكلون لحوم السباع.

الأسلحة

ذكر ابن منظور أن السلاح هو آلة الحرب، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه وهو عدة الحرب وعتادها. وربما أطلق على نوع منه كالسيف، قال الأزهري: والسيف وحده يسمى سلاحاً، وقال الأعشى:

ثلاثاً وشهراً، ثم صارت رذية
طليح سفار كالسلاح المفرد

يعني السيف وحده. والأعم الشائع لدى علماء اللغة أن السلاح يشمل كل وسيلة تمكّن صاحبها من الدفاع عن نفسه أو الهجوم على عدوه. وفي ضوء هذا المفهوم تعد قوة البنية وحسن اللياقة والمهارة في استعمالها السلاح الأول الذي تمكن به الإنسان من معايشة بيئته والصمود أمام تقلباتها الطبيعية.

أما عن الأسلحة في عصر الممالك العربية، فعلى الرغم من تقدمها قياساً بالعصور التي سبقتها، فإنها بقيت متأخرة بنسب متفاوتة عن أسلحة الحضارات المعاصرة لها في مناطق أخرى من الشرق الأدنى.

والسلاح أداة للهجوم أو الدفاع، يستعمل في القتل أو تدمير حصون العدو. وقد عمل الإنسان طوال حياته لتحسين سلاحه، ليزيد قوته المدمرة وسرعة حركته، في الدفاع عن نفسه وممتلكاته ومنشآته.

وقد تطور السلاح ببطء على مر التاريخ الحربي القديم، فكان الفرس الذين غزوا اليونان (٤٨٠ق.م) مسلحين بسهام رؤوسها من الظران وهي حجارة حادة، والرماح الخشبية والمقاليع حسبما أشارت المصادر الفارسية واليونانية، وأكدتها الكشوفات الأثرية. وفي الفترة نفسها عرف استخدام الحراب البرونزية، والسهام المُسْتَدقَّة، والسيوف والدروع البرونزية. وعلى الرغم من استخدام البرونز في صناعة الأسلحة خلال الألف الثاني قبل الميلاد في أماكن قليلة من الشرق الأدنى، فإن التطور السريع الذي

تلا اكتشاف معدن الحديد (١٥٠٠ق.م تقريباً) أسهم إسهاماً واضحاً في زيادة فاعلية الأسلحة وتنوعها. ويحدثنا القرآن الكريم في أكثر من موضع عن أهمية الحديد وشدة بأسه وتعدد منافعه، بل وسميت إحدى سوره الكريمة به، وجاء فيها ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ (الحديد: ٢٥). وقال تعالى ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ (سبأ: ١١)، أي نسج الدرع، وقيل لصانعها سرّاد أي جعله مُسْرَداً بحيث تتناسب حلقه.

ولم يفصّل القرآن الكريم في نوع الأسلحة التي كانت شائعة الاستعمال في عصر داود وسليمان، عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، إلا أن

أسلحة إسلامية من العصر المملوكي

الدروع المصنعة من الحديد لابد أن تكون لمقاومة أسلحة قوية البأس وشديدة الفتك.

كما استعملت الخيّالة والعجلات لزيادة فعالية الجيوش القتالية وسرعة تحركاتها. وتألفت فيالق المقدونيين من المشاة المسلّحين بالسريسة والمزران. واستخدم قدماء الأغريق المنجنيق في حصار المدن، وعرفوا الحرب الكيميائية (النار الإغريقية)، واستخدم الرومان السيوف الحديدية، والرماح المقذوفة، والدروع لوقاية الجسم، وأدخلوا تحسينات كثيرة على مدفعية الحصار.

ويرتبط السلاح بأمر الهجوم والدفاع على مستوى الفرد أو الجماعة، وهو وسيلة لتحقيق الغاية سواء في زيادة النفوذ وبسط السلطة أو الدفاع عن الذات وحفظ المكتسبات. وقد كانت الحروب والغزوات من أهم العلامات البارزة في تاريخ الجزيرة العربية في عصر ممالكها القديمة، وهي سمة لم ينفرد بها عرب الجزيرة وحدهم. ويلفت النظر أنه على الرغم من استمرار الحروب وتتابعها في معظم فترات تاريخ الجزيرة العربية القديم، فإن الأسلحة لم يطرأ عليها تطور يتناسب وطول زمن تلك الحروب. وحتى تنظيم الجيوش لحقه ما لحق الأسلحة، فظل يعاني من رتابة وضعف في أدائه. ويحدثنا سترابو عن الجيوش العربية الجنوبية ويصفها بأنها لم تكن مدربة على القتال، ولم تكن مجهزة بأسلحة حسنة.

وعرف العرب بحب السلاح منذ أقدم العصور، ومن المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا أهل فروسية وأهل سلاح. وكان السلاح يرافقهم في حلهم وترحالهم، فكانوا يفخرون بمعداتهم الحربية ويقدسونها لحاجتهم إليها لحماية أنفسهم وصون شرفهم وجلب معاشهم.

وقد عُرف عرب ما قبل الإسلام بأنهم أهل غزوات، لذلك كانوا بحاجة إلى السلاح للدفاع ضد هجمات قد تشنها عليهم قبائل أخرى مما دعاهم إلى الاهتمام بالسلاح بيعاً وشراءً وصناعة. وتعتمد صناعة السلاح في المقام الأول على الحدادة، وهي من الصناعات المنبوذة عند العرب، وكان معظم من يمتهنون الحدادة من الرقيق ممن ينتمون إلى أصل غير عربي، ولذلك كان العرب يسمون الحداد القين زيادة في الازدراء.

وقد احتكر اليهود هذه المهنة في الحجاز أيام الرسول ﷺ، وكان لديهم مختلف أنواع السلاح من سيوف، ورماح، وقسي، ونبال، ودروع، وحراب وغيرها، يصنعونها ويتاجرون بها. ففي اليمن استمرت صناعة الأسلحة من السيوف، والدروع، والخناجر، والسكاكين، والنصال المعدنية، مزدهرة. كما حاز المسلمون مصانع السيوف المشرفية، والأرحبية، والدمشقية، والأريحية، وغيرها من الصناعات الحديدية في الشام والبلاد المفتوحة. وكان هناك الرماح الخطية، نسبة إلى مدينة الخط التي يعتقد أنها تقع في محافظة الأحساء على البحر بين عُمان والبحرين، والرماح الردينية، والرماح السمهرية -نسبة إلى صانعيها- والنبال اليثربية. ومع قيام الدولة الإسلامية ورفع راية الجهاد أصبح المسلمون بحاجة للسلاح بمختلف أنواعه وإمكاناته. وقد وضع الرسول ﷺ أسس الاهتمام بالسلاح وإعداد القوة فازدهرت صناعته في المدينة. واستخدم المسلمون أسلحة كثيرة ومتنوعة في القتال، اشتهروا ببعضها، كالسيوف والرماح والأقواس والنبال، وأخذوا عن غيرهم بعض أنواع الأسلحة التي لم يعرفوها من قبل.

ومن الأسلحة المحمولة السيف والرمح والقوس والترس والديّوس والفأس والخنجر:

السيف. من الأسلحة اليدوية المعروفة في التاريخ الحربي العربي، ويعد من أشهر وأهم أدوات الحرب في عصر الممالك العربية، بل هو أشهرها. ويستعمل السيف في الاشتباك القريب في حالتي الهجوم والدفاع، وهو أشرف الأسلحة عند العرب. والسيوف أنواع كثيرة تنسب إلى مكان صناعتها، فمنها السيوف القساسية المنسوبة إلى جبل قساس معدن الحديد باليمامة، والسيوف الحنفية التي ترجع نسبتها إلى قبيلة بني حنيفة، وقد كان للنبي ﷺ سيف حنفي. وكذلك السيوف الهندوانية، ولعلها تنسب إلى الهند التي يستورد منها الحديد وتصنع منه السيوف في اليمامة. وهناك السيوف اليمانية والبصرية والكوفية.

كانت السيوف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام مستقيمة، وهي تنقسم إلى قسمين: ذات حد واحد، وذات حدين. وقد تفنن العرب بتزيين نصالها بأشرطة الفولاذ، أما مقابضها فكانت

بسيطة، وهي غالباً من الخشب عدا بعض السيوف اليمانية التي تزين وتزخرف ببعض الصور والرسوم والتماثيل. وكان السيف منتشراً عند عرب الحجاز، وكانت معظم السيوف تجلب من اليمن، وبعضها يصنع في الحجاز. فقد اشتهر عن خباب بن الأرت # أنه كان قيناً بمكة، وكان أهل الحجاز يعرفون صقل السيوف وشحذها. وثمة مجموعة من السيوف، محفوظة في متحف طوب قبو سراي باستنبول، يعتقد أن تاريخها يعود إلى عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي. ومن أهم هذه السيوف سيف مستقيم النصل ينسب إلى الصحابي سعد بن عبادة. وفي المسجد الحسيني بالقاهرة سيف ينسب إلى الرسول ﷺ، وقد درسته سعاد ماهر محمد من الناحية التاريخية والأثرية والفنية وتوصلت إلى أن السيف المذكور يعود إلى عصر الرسول ﷺ، وقد يكون هو السيف الذي أهداه سعد بن عبادة للرسول. وهناك سيفان مستقيما النصل ينسبان للعصر الأموي، وهما محفوظان في متحف طوب قبو سراي باستنبول، يحمل الأول كتابة تشير إلى تاريخه، وهو سنة ١٠٠هـ، وعليه اسم الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، والثاني مؤرخ سنة ١٠٥هـ وعليه اسم الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك. ولكن يعتقد أن النصوص الكتابية المنقوشة عليهما تعود إلى تاريخ متأخر. كما أظهرت المسكوكات الإسلامية المضروبة في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان صورة لما كانت عليه السيوف في هذه الفترة، وهي سيوف مستقيمة. أما في العصر العباسي فكانت السيوف المستقيمة أيضاً هي النوع السائد في الاستعمال. وهي سيوف عريضة النصال، بعضها له حد واحد، إلا أن أكثرها ذو حدين، وينتهي النصل بطرف مدبب. وقبضة السيف مستقيمة تعلوها قبيعة كروية الشكل. وفي أسفل المقبض حديدة معترضة على فم الغمد لها طرفان ينتهيان بقطعتين كرويتين.

دينار ضرب في القرن الرابع الهجري عليه صورة سيف مستقيم

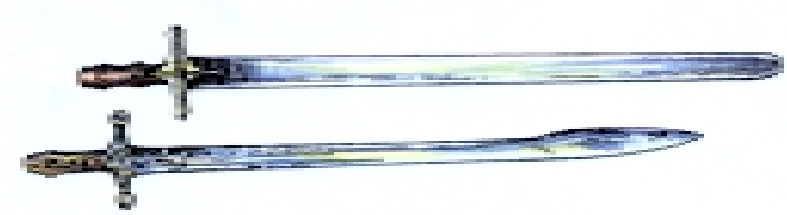

سيفان إسلاميان –متحف طوب قبو سراي باستنبول

وتسمى هذه الحديدة الشاربان أو واقية السيف.

والنوع الثاني من السيوف الإسلامية هي السيوف المقوسة، وقد تطور السيف من الاستقامة إلى التقويس ببطء ماراً بمراحل مختلفة.

أما فيما يتعلق بالدلائل الأثرية فقد وصل إلينا سيف واحد ينسب إلى الفترة العباسية، محفوظ في متحف طوب قبو سراي باستنبول، وقد نقش على نصله اسم الخليفة العباسي المعتصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين. وهو سيف مستقيم النصل له واقية مصنوعة من الحديد، ومقبضه من الذهب. كما نجد نماذج مصورة للسيوف في العصر العباسي على بعض القطع الأثرية، مثل درهم فضي للخليفة المقتدر بالله محفوظ في المتحف العراقي، وهو أيضاً مستقيم النصل، وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان من النحاس الأصفر المكفت بالذهب يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجري، ويزين بدنه أشرطة زخرفية نقشت عليها مجموعة من الدوائر وصورة للمير أو قائد عسكري يجلس القرفصاء ويحتضن سيفاً مستقيم النصل.

الرمح. من الأسلحة المعروفة عند العرب منذ أقدم العصور، ويتألف من قناة، وهي عود من شجر صلب أو من القصب المجوف، ويركّب في رأسها نصل من حديد، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر المتنبي في قوله:

كلما أنبت الزمان قناة
ركّب المرء في القناة سنانا

وتختلف تسمية الرمح باختلاف طوله، فالقصير، وهو ما دون أربعة أذرع، يسمى النيزك أو الحربة أو العنزة أو المزراقة أو المطرد. وما كان أطول من ذلك يسمى حسب طوله، فالمربوع مثلاً هو ذو أربعة أذرع، والمخموس خمسة أذرع، وإذا زاد عن عشرة أذرع سُمي الخطل لاهتزازه في يد صاحبه

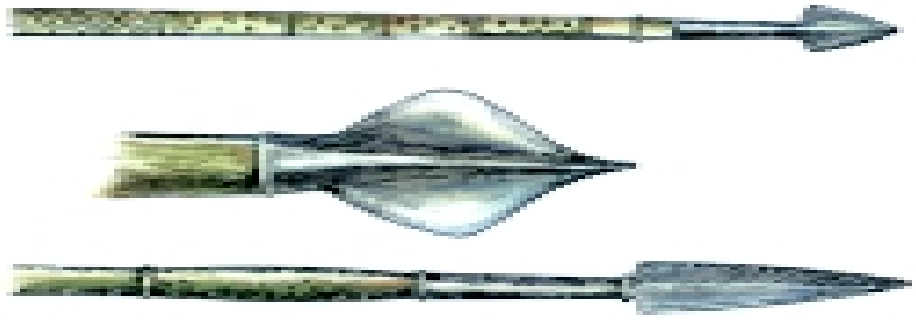

رؤوس رماح ذات أشكال مختلفة

بسبب طوله. كما عرف العرب الرماح ذات القناة الصماء والقناة الجوفاء، وسمى العرب الرماح بأسماء مصادرها. وتتخذ الرماح من شجر النبع ونحوه من الأشجار، وهي تستخدم في القتال بالرمي عن بُعد كما تستخدم في الصيد. وترفع عليها الرايات، فقد كان المسلمون زمن الرسول ﷺ يرفعون راياتهم على أطراف الرماح. كما تستعمل الرماح أيضاً في اللعب ورقصات الحرب.

وفي منطقة الخليج صنعت الرماح وبعض أدوات الحرب. وقد اشتهرت البحرين قبل الإسلام بصنع الرماح، واستمرت هذه الشهرة بعد الإسلام. وكان من أشهر ما تصنعه على الإطلاق الرماح الخطية التي نسبت إلى منطقة الخط، وكانت بعض موادها الأولية تجلب من الهند ثم تصنع في البحرين. وهناك أنواع أخرى من الرماح أطلق عليها الرماح الردينية والسمهرية.

القوس. وهي أداة نصف دائرية تُرمى بها السهام، وتصنع في الغالب من خشب صلب يحنى طرفاه بقوة ويشد بينهما وتر من الجلد أو عصب عنق البعير. وتصنع الأقواس من شجر ينبت في جبال السراة يسمى النبع، ومن شجر السدر والحماط. وقد عرف العرب على عهد الرسول ﷺ نوعين من القسي العربية وهما الواسطية والحجازية، وقد فضلهما العرب على

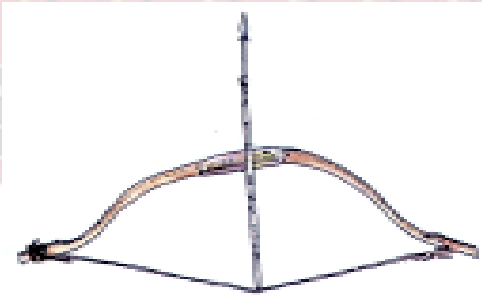

قوس من الفترة الإسلامية الوسيطة

القوس الفارسية، لأن القوس العربية إذا انقطع وترها كانت لصاحبها عصا يدافع بها عن نفسه. والقوس الحجازية أيضاً نوعان، إحداهما يبرونها قضيباً واحداً وقضيبين ويسمونها شريحة، أما الثانية فيكسى داخلها بفروة الماعز. كما عرف أهل الحجاز قوس الرِجْل وقد نهى الرسول ﷺ أصحابه عن استعمالها. وذخيرة القوس العربية السهام والنبال والنشاب، وقد اشتهرت اليمامة ويثرب بإعداد السهام الجيدة، ووصفت بدقة الصناعة، وكانت تصنع من شجر التَّنضب. ومن صناعة النبال ترييش النبال، وهي مأخودة من وضع الريش في آخر السهم بعد صنعه. وتحفظ السهام في محفظة يحملها الرماة على ظهورهم وتسمى الكنانة أو الجعبة أو الجفيرة.

الترس. ويسمى أيضاً المجَنّ أو الدَّرَقة أو الجحفة، ويستخدم لصد ضربات الخصم من سهام أو رماح أو سيوف. وأنواع التروس هي المسطح، ويستخدم لصد الرماح، والمستطيل المخصّر الوسط ويستعمل أيضاً لصد السهام؛ لأنه يستر رأس الفارس وجسمه، أما الجزء المخصّر منه فيسمح بالنظر والمراقبة. أما النوع الأخير فيسمى المقبب وهو المنحني الأطراف للخارج ويُتّقى به السهم والسيف دون الرمح.

الدبّوس. عصا قصيرة من الحديد ذات رأس مصنوع من كتلة حديدية مكعبة أو كروية، وهو سلاح يحتفظ به الفارس في سرج حصانه ليستخدمه عند الالتحام إن فقد سيفه، وهو سلاح فارسي الأصل.

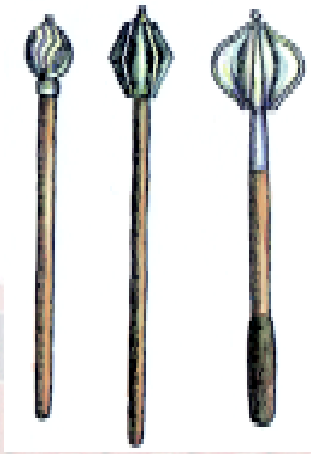

دبابيس كانت مستخدمة في العصر المملوكي، فيما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين

الفأس. ويشبه الدبوس في الشكل والاستخدام إلا أنه يختلف عنه بشكل رأسه الحديدي المؤلف من كف حديدية مسنونة ومشحوذة تنتهي في الجهة المقابلة بسن حديدية مروَّسة.

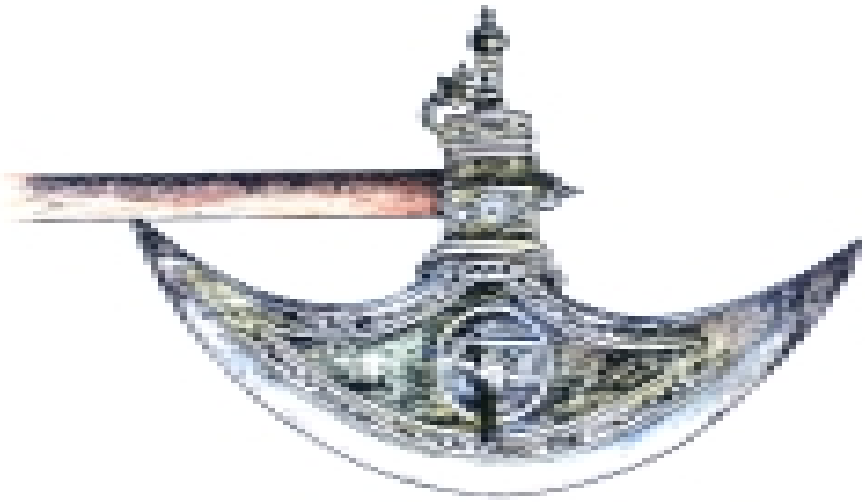

طبر (فأس للقتال) من العصر المملوكي

الخنجر. وهو سكين مسنونة ومشحوذة الجانبين، وله غمد يودع فيه. ويتمنطق العرب عادة بالخنجر في أوقات السلم والحرب، كما أن بعض النساء يتمنطقن به في الغزوات للدفاع عن أنفسهن. والخنجر من الأسلحة التي تصنع محلياً، وقد انتشرت صناعته في الحجاز لوجود حدادين في مكة كانوا يصنعون السيوف. ولأن اليهود كانوا يقومون ببعض الصناعات الحديدية في المدينة، فقد صنعوا الدروع والسيوف والخناجر. وما تزال الخناجر تستعمل في كثير من بلدان الجزيرة العربية للزينة، لاسيما لدى قبائل الطائف وما حولها، وقبائل جنوب غرب المملكة.

ومما يلبسه المحارب اتقاء سلاح عدوه الدرع والبيضة لوقاية الرأس وسائر الجسد.

الدرع. ثوب مصنوع من مجموعة حلق رفيعة من الحديد أو الفولاذ أو النحاس، وتلبس كما يلبس الثوب أو القميص لتحمي جسم المقاتل من ضربات السيوف. وقد عرف العرب أنواعاً كثيرة من الدروع، مثل السابغة، وهي درع تغطي البدن بأكمله، ولها أكمام طويلة وحاشية تصل إلى منتصف الساق، والبتراء وهي درع قصيرة بلا أكمام، وغيرها.

البيضة. وهي خوذة مستديرة من الحديد أو الفولاذ تلبس على الرأس

أنواع من الخوذ الإسلامية

لحمايته من ضربات الخصم، ولها جزء يغطي الرقبة يسمى السابغ.

ولم يكتف المحارب القديم بأسلحة خفيفة محمولة بل استخدم أسلحة ثقيلة، وهي المنجنيق والدبّابة، واستخدم في قذائفها النفط والبارود.

المنجنيق. المنجنيق آلة تُرمَى بها الحجارة، وهي فارسية الأصل، وتستخدم لهدم الحصون المبنية بالحجارة الضخمة، أو لرمي الأعداء بالنبال أو لإحراق مواقعهم بالنفط ونحوه. ويتكون المنجنيق من قاعدة خشبية سميكة مربعة الشكل يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي، يُركّب في أعلاه ذراع قابل للحركة بحيث يرتكز الذراع على عمود المنجنيق من ربعه تقريباً، ويتدلى منه صندوق خشبي مملوء بالرصاص أو الحجارة والحديد. ويختلف حجم الصندوق باختلاف حجم المنجنيق، وتكون ثلاثة أرباع الذراع من الناحية الأخرى تتدلى من نهايتها شبكة مصنوعة من حبال قوية توضع فيها الحجارة أو ما يراد قذفه.

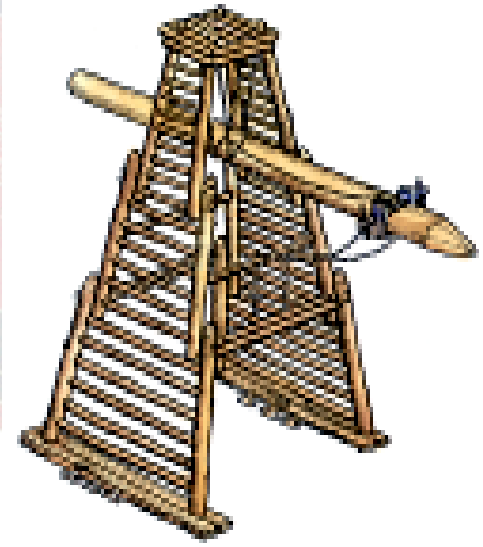

آلة لهدم التحصينات

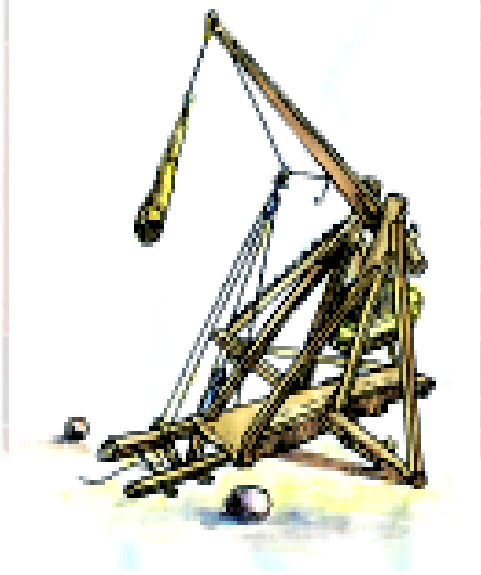

منجنيق من فترة متقدمة

منجنيق من فترة متأخرة

وعند القذف يـجذب الذراع إلى أسفل من ناحيـة الشبكة إلى الأرض فـيرتفع الثـقل المقابـل، ثم تترك الـذراع فجأة فيهوي الثقل ويرتفع أعلى الذراع المقابل الذي يحتوي على الحجارة قاذفاً بالشبكة وما تحويه من حجارة إلى الـهدف المراد إصابته.

الدبّابـة (الضَّبْر). صندوق خـشبي كبير أشبه ببرج مربع مسقوف لا أرض له. وهي تسير على عجلات ويدفعها رجال بداخلها نحو أسوار الأعداء لكي ينـقبوها، تمـهيداً لإحداث فـتحة في الأسوار تمكن المقاتلين من الدخول عبرها إلى الحصن. فهي تحـمي المقاتلين من ضربات السهام ونحوها أثناء الهجوم.

وقد عرف المسـلمون هذا السلاح فـي عهد الـنبي ﷺ أثنـاء حصار خيـبر،

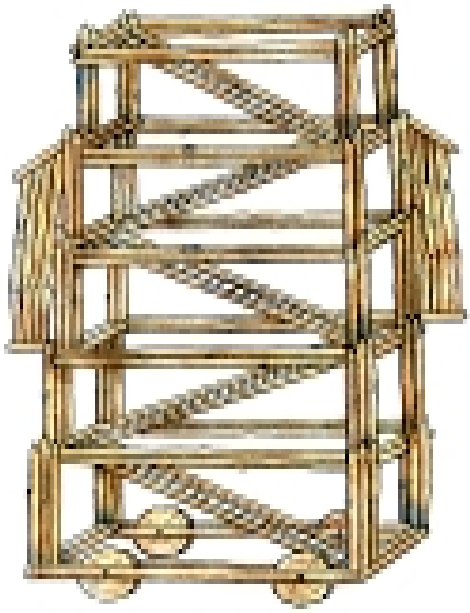

الهيكل الخشبي للدبابة

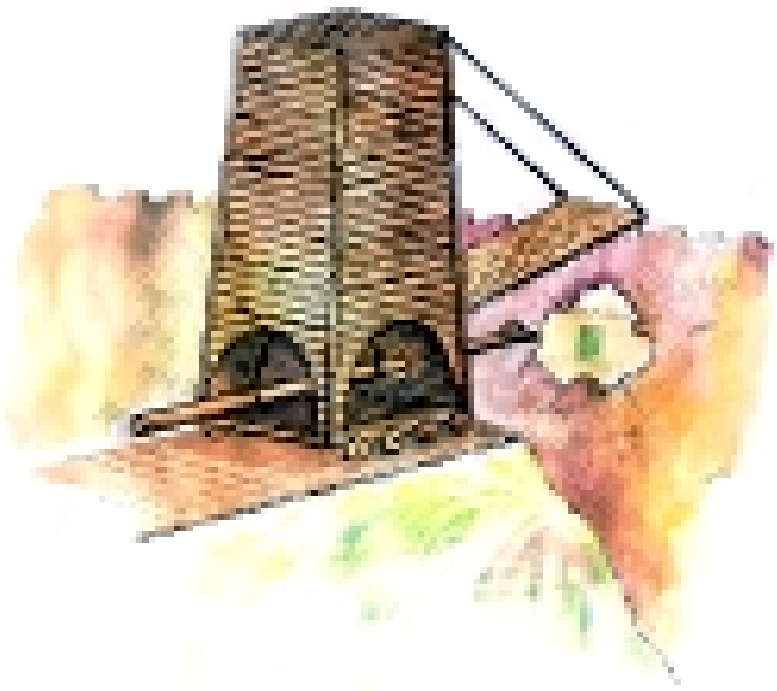

دبابة مغطاة

ثم طـور المسلمـون الدبابة بـعد ذلك وأدخلوا عليـها تعديلات وتحسينـات؛ فغطيت أخشابها بالجلد المشبع بالخل كي لا تشتعل النـار فيه، وأصبح صندوق الدبابة أشبه بعمارة ضخمة تسير عـلى عجلات وتنتـهي ببرج مرتفع بارتـفاع السور المحصن. كما تثبت في داخلها سلالم تنتـهي بشرفات تقابل شرفـات الحصن، ويصعد الرجال على السلالم فيتسلقون بها أسوار الأعداء.

النـفط. تطـلق كلـمة نفط عـلى صفوة قـار Bitumen في بلاد ما بين النهرين، ولـونه في الطبيعة أبـيض، يكون أحيـاناً أسود، ومن خصائصه اجتـذاب النار عـن بعد مـن دون أن يمسها مباشرة. وإذا خلط بمواد أخرى كالدهن والزيت والكبريـت وغيرها، اشتد التهابه ولزوجته. وقد استخدمه المسـلمون في حـروبهم ضد المـغول والصليبيّن.

البـارود. وهذا النـوع من الذخـيرة صنع فـي الجزيرة العربـية منذ الـقدم، ويتكون من المَلَخ الذي يوجد في الدُّمُون التي تجتمع فيهـا فضلات البقر والحمير

والغنم، كما يوجد في السباخ، وتضاف إليه كمية من الكبريت الأصفر المعروف باسم خَـفَّان والفحم الـناتج عن حرق الأعواد من الخـشب الخفيف. ويـكون غالباً من شجر العُـشَرَ والعنب والغَرَب فإن تعذر وجود هذه الأنواع فمن أعواد شجر الشفلَّح أو من أعواد شجر القبب إذ تجمع هذه المواد الخام المكونة للبارود، ويخلط بـعـض بنسب محددة لتصبح بودرة سوداء اللون.